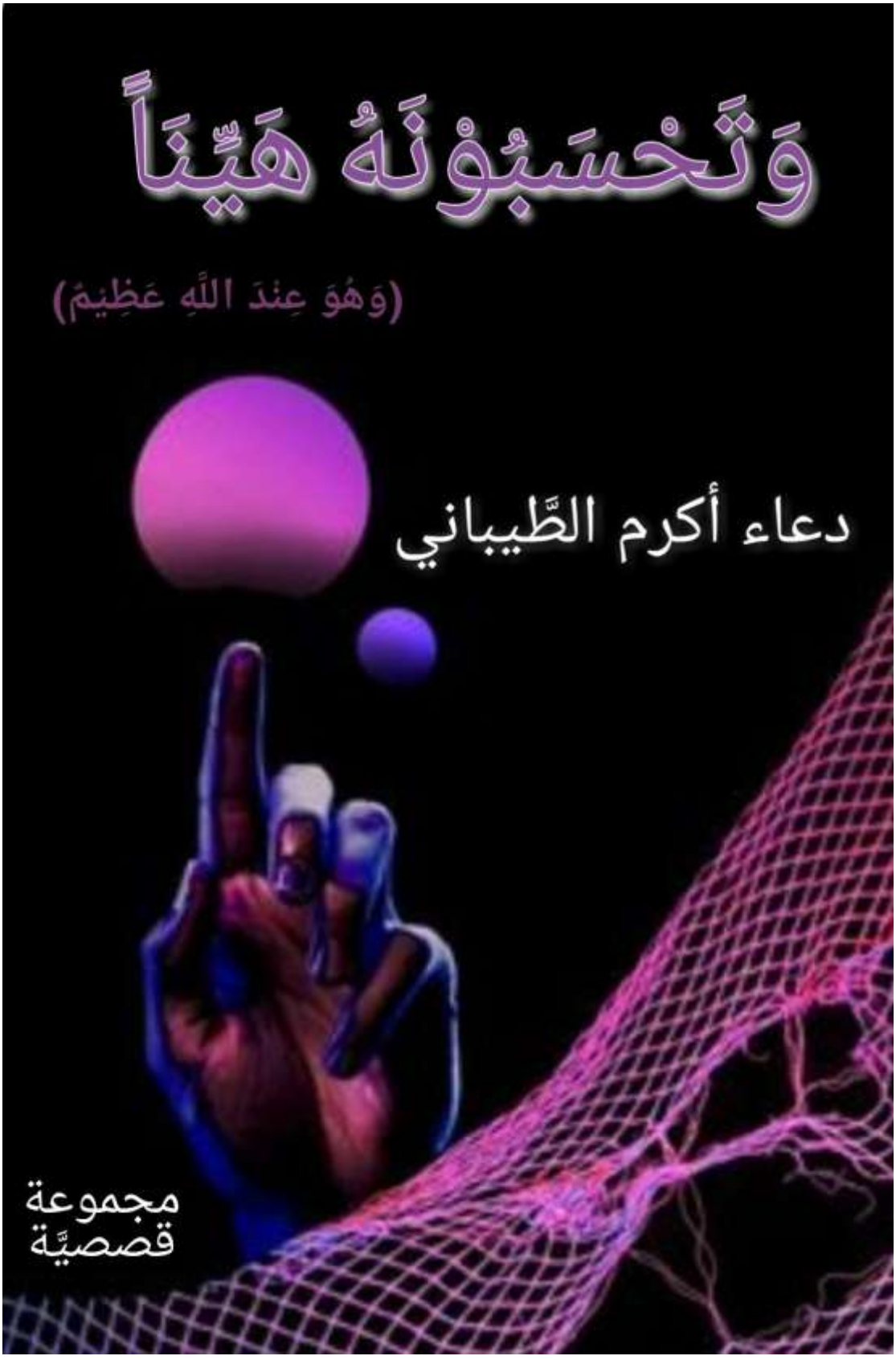
وَتَحْسَبُوْنَهُ هَيِّنَاً
(وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ)
دعاء أكرم الطَّيباني
مجموعة
قصصيَّة

وتحسبونه هيّناً

وهو عند الله عظيم

ل: دعاء أكرم الطيباني

حسابات المؤلفة:

فيسبوك: Douaa Al Taybani

تيليغرام : @Douaataybani

الإهداء

الحمد والفضل لخالقنا العظيم الذي ميّزنا بالعقل، وفضّلَ علينا بالقدرة على التفريق بين الحلال والحرام، الخير والشر.

أحمده تعالى الذي أكرمني بالعلم، ومنحني هذه الفرصة للعمل به وخطِّ حروفي هذه لكم، علّي أنفع بها غيري وأكون سبباً في هداية الغير إلى طريق الخير بإذنه عز وجل.

أهدي باكورة أعمالي لمن كانا منارة لدروبي بتعبهما عليَّ ودعائهما لي فكانا سبب نجاحي بعد توفيق الله تعالى -أبي وأمي-

ثم أوجّه ما قدّر الله لي أن أخطّه في كتابي هذا إلى

من قام بفعلِ ما نهى الله عنه، وقال أنه فعلٌ هيّنٌ ولا يُحاسب عليه وأنّه قد شاع في المجتمع وأصبح مباحاً .

إلى من وضع رأسه مع رؤوس مَن خالفوا أوامر الله.

هذه بعض الأفعال التي تقومون بها وتحسبونها هينة ولكنها عند الله عظيمة.

فاجتنبوها وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أبدأ كتابي هذا ببسم الله والصلوات على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

في كتابي هذا ذم للأفعال السيئة بقصص واقعية نقع بها جميعنا ، وغايتي من هذا العرض القصصي الأدبي الدفع بك –أخي الإنسان– للابتعاد عن كل فعل قبيح .

ففي مجتمعاتنا أصبحنا نعتقد أن الكثير من الأفعال المكروهة والمحرمة في ديننا القويم باتت دارجة وارتكابنا لها بات أمراً عاديّاً ، لكن الله السميع البصير ليس بغافل عنّا وهي أفعال عظيمة عنده جل وعلا .

فأصبح لزاماً علينا في ظلّ احتلال التفاهات لشوارعنا أن نعزم على مراقبة أفعالنا لوضعها تحت عنوان (كي يرضى خالقي) .

وقد قسمت كتابي لثلاثة فصول تخص المجتمع والآباء والشباب .

راجية المولى عز وجل أن تدخل قلوبكم كلماتي وتهديكم سبيل الرشاد، ويهدينا الله وإياكم إلى الخير والصواب .

أستغفر الله لي ولكم وأبدأ . . . .

آناءَ بحسبة

﴿ دعوةٌ لتناولِ اللُّحومِ ﴾

فناجين القهوة وطبق الرطب وبعض السكر ..

تجتمع حولها حسناوات الخَلق قبيحات الخُلق في جلسة مسامرة بضحكاتهن العاليات التي تُسمِع القاطن في حيٍّ مجاور.

لم يكن الوصف بالقبح من محض الخيال أو افتراء عليهن، فلكل نتيجة سبب، وليس هناك دخان بلا نار.

فتجدهنّ داخلات خارجات من بيت لبيت آخر على ترانيم أحاديثهنّ عن ذاك وتلك، مستمتعات بما يقلن، وبنشر الأخبار والأحاديث الملفقة وإطلاق الصفات الذميمة على غيرهنّ مشابهات تماماً لمذياع متنقّل لبثّ الأخبار ومضغ قصص حياة الناس .

ففي حديث إحداهنَّ للأخريات عمّا يدور في كنف منزلها من تفاصيل وأحداث دقيقة ونعت زوجها بنعوت غير محببة قائلة بأن هذا مزاح، وفي حديث الأخرى عن جاراتها وصديقاتها بما يكرهن من الوصف مبررة أن هذا أيضاً تسلية فقط ، وفي حديث الثالثة عن البائع في الحيّ وعن غشّه من باب النصح، وحديث الأخيرة عن تلك المغنية وتلك الممثلة بالوصف القبيح قائلة بأنها من أهل النار وليس علينا جناح أن نتحدّث عنها فيما تكره.

في أحاديثهن السابقة وليمة دسمة مملوءة بأطباق اللحوم الميتة التي تُشبِع أهل الأرض جميعهم، وكل طبق يحوي الكثير من البهارات المشكّلة ومزيّن بالمكسّرات المختلفة باختلاف ما يصنعون بألسنتهم فلكل وجبة نكهة خاصة، وبجانب اللحم الميت أكواب من الشراب المسموم بسُمِّ الكلمات البشعة ذات الرائحة الكريهة.

فقد قال تعالى عظم شأنه (ولا يغتَب بعضُكم بعضاً أيُحِبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيهِ ميتاً فكَرِهتُمُوهُ) الحجرات١٢

وأما الصامتة بينهنَّ فهي مكتفيةٌ بإصدار الضحكات الناعمة التي تُبدي رضاها عمَّا يقلنَه الأخريات من هزل وجدٍّ ودعابات لا فائدة تُرجى منها، ومع ذلك الصمت فهي ستتناول ذات اللحم الكريه مع مثيلاتها ممن تكلَّمن،

لأنها أبدت إعجابها وسعادتها بهذه الجلسة التي ستكون نتائجها وبالاً عليهن، ولم تخرج منها ولم ترفض تناول ما لذّ وطاب مما أكلنه.

ولأنَّ آذان المنصتة كذلك ستكون شاهدةً عليها عندما يحين حسابها في حين أنَّ الأخريات ستشهد عليهنّ ألسنتهنّ أيضاً.

قال الله عز وجل (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُون) النور٢٤

صلة الأرحام وزيارة الصديق والجار بركة، لا تضيّعوا البركة ومباركة الله لأعمالكم بألسنتكم، حافظوا على ألسنتكم ولا تنطقوا إلا بالخير فقال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت....).

ولا تجعلوا حسناتكم تتطاير هنا وهناك دون أن تشعروا بذهابها، هي كلمات قليلة مع ضحكات وسعادة لحظيّة

ستذهب بدقائق قليلة ولن يبقى إلا نتاجها المحرّم وستكون الخسائر حينها كبيرة.

تغلّبوا على شياطين جلساتكم واقهروها وجالسوا من يستحق المجالسة فالمجانسة الروحية عدوى تنتشر بالمجالسة ، فارتقوا بأنفسكم وأخلاقكم وفوزوا بمرابحكم الأخروية.

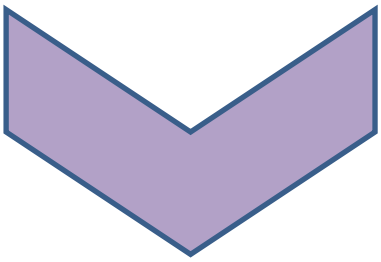

﴿ كلمةٌ مسيئةٌ ﴾

" شيخٌ خَرِفٌ أبله، يعتقد نفسه بأنّه معلّمٌ جيّدٌ ذو خبرة طويلة في مجال التعليم، ومازال يعلمنا رغم سنّه الكبيرة، فليجلس في بيته أفضل، وماذا عن نظارته الشمسيّة التي يضعها في غرفة الصّف التي لا تدخلها أشعّة الشّمس، إنّه مضحكٌ جداً، أما يداه المرتجفتان على السبورة عندما يكتب جملة يبدو لنا وكأن التيار الكهربائي نال منه ومن هاتين اليدين المجعدتين".

تلك تمتمات يتجاهلها معلمٌ قديرٌ في غرفة صفّه من تلامذة ذوي أدبٍ نادرٍ أو ربّما لا يمتّون للأدب بِصِلَةٍ بتاتاً، والغصّة تسكن صدر هذا المعلم صاحب الحلم الكبير، ودموعه تحبس نفسها عن الخروج.

وامرأةٌ تجلس على كرسيّها في حديقة منزلها الخاصّة، تذكر ربّها وتستمتع بهدوء الطبيعة في الرّيف الجميل، تطرقُ

مسامعها كلماتٌ تذيب القلب حزناً من شدّتها ووقعها الجارح أُطلِقت كسهامٍ حادّةٍ من إحدى فتيات الحيّ المارّة قربها ساخرة بقولها : " يا لك من امرأة بليدة لا تعمل، تجلسين على كرسيّك ليل نهار والخدم حولك تخدمك، هل تحسبين نفسك ملكة أم ماذا؟! يا لك من غبيّة وساذجة".

_ المعلم القدير يسير في الحيّ وبجانبه خمس بنات في مقتبل العمر وطفل صغير، وكلّ منهم يقول " أنا أريد كذا "، وتكثر الطلبات والمعلم يقف متجمّداً مكانه واضعاً يده في جيبه مخرجاً بعض النقود التي لا تسدّ حاجات طعامهم وشرابهم حتّى، سائلاً إحدى فتياته " كم تبقّى معي من المال يا ابنتي فأنا لا أرى ؟" وأشعر بعجزي الدائم وكأنّ جسدي كلّه مليءٌ بالعلل، ففقدي لنظري يعيق جميع تحرّكاتي وبتُّ أضعفَ بكثيرٍ من أنَني عجوزٌ فقط.

طالبُ العلم واقفٌ بالقرب من عائلة المعلم صدفةً، يستمع لهذا الشيخ المكسور الخاطر والحديث الصادم الذي غُرِزَ في قلب الطالب، فأخذ يسترجع كلماته وكلمات زملائه السّاخرة من معلّمهم الذي يضع نظارة سوداء كي لا يعرف الناس بأنه أعمى ليحسبوها شمسية ولا يشفقون عليه، والذي يتعب - رغم كبر سنه- من أجل عائلة ليس لها معيل غيره .

غصّ الطالب ونزفت دموعه وبكى قلبه دماً من بضع كلماتٍ ساخرة قالها يوماً، وعَلِمَ وقتها لِمَ نهى الله تعالى عن السخرية.

والفتاة المستهزئة المتسرّعة في حكمها على غيرها، جلست ذات يوم مع نساء الحيّ فسمعت حديثهم عن امرأة لا تستطيع الوقوف والمشي فقد أصيبت قدماها في حادث سير منذ مدة وفقدت كذلك مَن حولها من أهل وأصدقاء عندما شعروا بثقلها عليهم فانفضّوا من حولها كي لا يقومون بمساعدتها وخدمتها فاضُطرّت حينها إلى إحضار فتاة لخدمتها مقابل مبلغ ماليّ .

فسألت الفتاة عن تلك المرأة أين تقيم ومَن تكون، فإذا هي ذاتها التي تجلس في حديقتها دائماً صامتةً لا تردّ عليها كلماتها المزعجة.

أغمضت الفتاة عينيها ووضعت كفّها مغطّيةُ وجهها كي لا ترى النسوة في ملامحها الندم.

وتذكّرت قول الله تعالى (يا أيّها الّذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنّ خيراً منهنّ)الحجرات١١

لا تكسروا خواطر العباد واجتنبوا نواهي رب العباد كي لا يكون الندم حليفكم اليوم وغداً.

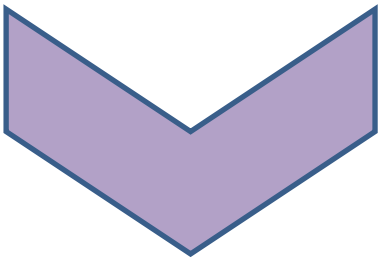

﴿ فظاظةٌ ﴾

باختلاف القلوب تختلف النهايات..

في شركة كثيرة الموظفين، تجمعهم علاقات وثيقة كانوا كقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وقوله كذلك (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا).

أما مديرهم فكان صعب الطبع، غضوباً، لا يسلم المخطئ من أذاه، يطرد من يخالف كلمته ويعقد حاجبيه كلما صادف موظفاً من موظفيه معتقداً أن ذلك يزيد هيبته وأهميته عند غيره ويُبرِز مكانته الكبيرة، ولشدته وطبعه الغليظ بدأ الموظفون بالاستقالة من عملهم في شركته.

وذات يوم أفلست الشركة، وأفلس صاحبها وأصبحت حاله يُرثى لها، وما لبث أن أصبحت ملابسه ممزقة وليس لديه مئات الملابس كما كان في السابق، ولجأ إلى الاستدانة ممن حوله، وتحوّل إلى سائل يطرق باب موظفيه السابقين.

ولكن .. كان جوابهم بالاعتذار حليفه.

محاسب الشركة السابق كان رقيق القلب ليّن الجانب عطوفاً رحيماً تتوغّل أخلاق الإسلام فيه توغّلاً، أخذته الشفقة والرحمة وفتح بابه لمديره مقاسماً إياه ما عنده من مال.

وأثناء ذهاب الموظف العطوف لعمله الجديد ذات يوم، صدمته سيارة وكُسِرت قدمه إثر الحادثة.

عادَه أصدقاؤه في الشركة القديمة، وعندما سألوه عن حاجته للمال من أجل نفقات علاجه، أطرق رأسه خجلاً منهم محرجاً.

في اليوم التالي أرسل إليه أصدقاؤه أزهاراً وفيها ظرف يتضمن مبلغاً من المال يعينه على العلاج وبطاقة مكتوباً عليها كلاماً لطيفاً بمقدار لطف هذا الموظف.

المدير والموظف نوعان مختلفان من أنواع القلب، فقلب المدير وصفه الله في كتابه الكريم (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) آل عمران ١٥٩

أما قلب الموظف المحسن فذكره الله تعالى في قوله : (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف ٥٦

وردّ فعل البشر بالانفضاض عن الغليظ ومحبة القرب من لين المعشر هو فطرة جبلوا عليها لأن الله رحيم يحب الرحمة واللين.

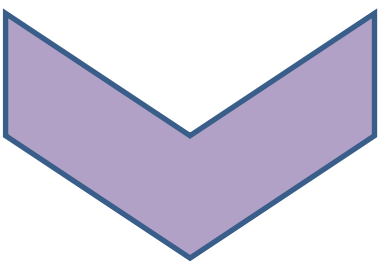

﴿ عملٌ واضطهادٌ ﴾

قصر لامع، قاطنوه قلوبهم حالكة السواد...

بيت أبوابه ضخمة مزركشة، نوافذه تتسلل منها خيوط الشمس لتضيء المنزل الفخم بأكمله لشدة اتساعها، ويحتاج لأيد كثيرة متعاونة لتنظيفه والاعتناء به.

تثور صاحبته في وجه زوجها غاضبة من تحمّل أعباء المنزل والعائلة، مقترحة توظيف فتاة عندهم تقوم بأعمال المنزل الثقيلة.

بعد إصرار الزوجة، وافق الزوج وأحضر فتاة من دولة أخرى تقيم عندهم دائماً.

كانت فتاة في مقتبل عمرها، ضاحكة الوجه مستبشرة، خفيفة رشيقة في عملها، لا تهمس همسة في غير موضعها، متفانية تعمل بجدّ وإتقان وحب متبعة قول الرسول الكريم (إنَّ اللهَ يحبُّ إذا عَمِلَ أحدكم عملاً أن يتقنه)، تركت بلادها بسبب وضعها الاقتصادي السيئ لتعمل وترسل مالاً لإخوتها، فظروفها القاهرة أخرجتها تاركة أحبابها.

ما إن دخلت الفتاة القصر، بدأت صاحبة البيت تزمجر وتصرخ وتتمتم في كل لحظة آمرة الفتاة بجبل من الأوامر التي تحتاج لساعات وساعات من العمل .

_ يا لك من فتاة كسولة، هيا أسرعي، نظفي هنا وهنا، هات بعض العصير...

وبعد مضي أيام تبدل حال الزوجة فصارت تشتم وتسبّ وتلعن ولم تكن تعلم أنه (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا ، وَلَا فَحَّاشًا ، وَلَا لَعَّانًا...)، ومع الوقت صارت تُصعّد تعاملها الدونيّ وتزيد من حدّته.

هاتف الزوجة على الكرسيّ، يرنّ ويهتز ويرنّ ويهتز إلى أن سقط باهتزازه على الأرض وتحطّم، ولمّا رأته الفتاة أخذته

مسرعة لربة البيت، ومن شدّة غضبها لتحطّمه صفعت الفتاة على وجهها، وركلتها بقدمها، ثم ضربت رأسها بما تبقى من الهاتف المحمول.

شُقَّ رأس الفتاة، نزف الدم على قميصها، وأجهشت بالبكاء، تلوّن وجه صاحبة البيت، كان همها إبعاد الشبهة عنها، هددت وتوعّدت ثمّ ساقت الفتاة إلى المشفى، حاولت إخفاء فعلتها بكذبها.

مضى ذلك اليوم على ما يرام، ثمّ في اليوم التالي دُّق جرس البيت، وسيقت الزوجة إلى السجن.

قام الزوج بالتحرّي والسؤال عن سبب ما حدث، فأسمعه الشرطي تسجيلات صوتية بصوت زوجته على هاتفها المحطم بعدما تم إصلاحه من قبل الشرطة، متضمنة هذه التسجيلات حديث الزوجة مع الفتاة وهي توبّخها لتعمل، وتذلّها لتحصل على الطعام، متفاخرةً بأفعالها مسمعةُ صديقاتها ما بها من خلق سيّء .

أمسك الزوج يد الفتاة وأخذها إلى الزوجة طلب من الزوجة الاعتذار، طلقها، وطلب الزواج من الفتاة قائلاُ "(أنتِ من تستحقين أن تكوني ملكة قصري بأخلاقك) .

أما زوجتي السابقة فقد نهرتك ولم تكرمك ولم تحدّث بنعم الله وقد قال ربي جلا وعلا : (فأمّا اليتيمَ فلا تقهر* وأمّا السائلَ فلا تنهر* وأمّا بنعمةِ ربِّكَ فحدّث) الضحى٩-١١.

لا تتنمروا على الآخر ولا تفاضلوا إلا بالتقوى، فنعمكم من الله فإن شاء أبقاها وإن شاء منعها، والحمد لله والتقوى بالأعمال تُبقيان النعمة، فاتّقوا الله في أبسط الأمور، فإنّ أفضلكم عند الله أتقاكم .

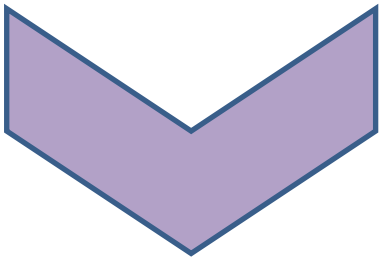

﴿ آذانٌ مُحاسَبةٌ ﴾

قلوب نديّة تجفّ وتموت ..

تهبّ الرياح وتتمايل الأشجار، وخلف كل شجرة أُذُنٌ، في ذلك الحقل الواسع الذي بارك الله رزقه والذي ينقسم بالتّساوي بين مزارعين اثنين، ابتاعاه مناصفة.

كانا رجلين طيبين، قلباهما كورود حقليهما طِيباً، تفوح رائحة الودّ من تعاملهما مع بعضهما.

كان كل منهما يُهدي الآخر كمية من الثمار في كل موسم ليبارك الله لهما في رزقهما، استمرّا بمحبتهما سنوات طويلة.

قطنَ بجانب حقليهما رجل ثريّ في بيت كبير جداً، وبعد حين جاء لزيارتهما واطّلع على وضعيهما، كان يتلفّت كثيراً وينظر للحقل حوله بنظرات الحاسد.

مرّت أيام والرجلان لم يلتقيا على غير عادتهما، توقّع كلّ منهما أن الآخر مريض، ولكن لم يذهب كلّ منهما للاطمئنان على جاره.

وأثناء زيارة زوجتيهما لبعضهما كان العتاب محور الحديث، وكانت كل واحدة تلوم جارتها على فعل زوجها، وفجأة صمتتا ولاحظتا تشابه أقوالهما في قصة زوجيهما.

قررتا الجلوس مع الزوجين في الحقل، لتعرفا سبب قطيعة الرجلين لبعضهما.

وعنما هبّت الرياح القوية لمحت إحداهما ظلّاً خلف شجرة وكأن شيئاً هناك يتحرّك، نادت جارتها وهمست لها، تفقدتا المكان، وقفتا خلف الشجرة، وصرخ رجلٌ من الفزع عندما وضعت إحداهما يدها على كتفه قائلة : من أنت ؟

تلعثم بالردّ، لم يُجب على سؤالها، فطلبتا من أزواجها الحضور بسرعة، عرف كل منهما الرجل فقد جاء إليهما سابقاً دون أن يلجأ للاختباء، ثمّ ضغطا على الرجل ليتحدّث ماذا يفعل وهو مختبئ خلف الشجرة في حقليهما.

أجاب وهو يتعرّق : " أرسلني جاركما الثري، لأدسّ بينكما خلافاً، وعندما أتيتكما سابقاً قلت لكلٍّ منكما أن جاره يسرق من نصف حقله الكثير من الثمار دون علمه ويبيعها، ومنذ أسبوع وإلى اليوم أتجسّس عليكما لأتأكّد أنكما ما زلتما على خلاف".

تفاجأ المزارعان وقالا : " ولماذا توقع بيننا ؟ وما غاية جارنا الجديد من ذلك؟ وهل نسيت قول ربنا العظيم في كتابه الكريم (ولا تجسّسوا) الحجرات١٢ ، وكذلك قوله (والفتنة أشدّ من القتل)البقرة ١٩١ ؟ وهل نسيت أنّك مُحاسَب لا محالة ؟

بدأ الرجل بالبكاء وقال أغراني جاركما بماله وأنا محتاجه بشدّة، وغايته كانت أن تختلفا لتصِلا إلى قرار بيعكما الحقل ليشتريه هو منكما ويحصل على الحقل بهذا الخبث، لأنّ فكرة بيع الحقل بعيدة عن تفكيركما، ولا سبيل للحصول على ما يريد سوى زرع الفتنة بينكما.

سامح المزارعان الرجل وتصالحا ونصحاه بأن يتّقِ اللّه في عمله بدلاً من أن يلجأ للتجسس الذي نهانا الله عنه، فتقوى الله تزيد من رزقه وترضيه.

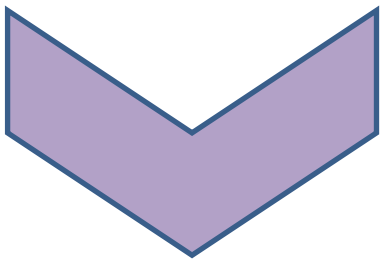

﴿ عاقِبةُ مَظلَمَة ﴾

العدل عنوانها الخارجي وبداخلها قلوب ظالمة ...

يجتمع الناس في قاعاتها ليحتكم المتخاصمون فيها، ويجب أن يكون الشرع ها هنا هو الحكم الفاصل الفاروق، الشرع الذي اتّخذه عمر بن الخطاب سبيلاً للفصل بين الناس في خصوماتهم .

في محيطنا هناك الظالم والمظلوم وفي محكمتنا كذلك، ففي أحد قاعات المحكمة وبينما يجمع كلا الطرفين الأدلة على صحة ادّعائه، يُطرق باب بيت القاضي الموكل إليه الفصل في هذه القضية.

_ مرحبا أيّها القاضي الجليل .

_ أهلا بك ، من أنت ؟

_أرسلني السيد صاحب هذه القضية، وأرسل معي هذا المبلغ من المال ويرجو منك أن تقف في صفه و تحكم لصالحه .

رفض القاضي هذا الطلب وطرد الرجل من منزله، وبعد ساعة رنّ هاتفه، عندما رفع السماعة سمع صوتاً مزعجاً يقول : إن لم تشهد لصالحي سأقتلك .

سكن الخوف جوف القاضي، والقلق أحاط تفكيره من جميع الجهات ، وما كان من القاضي إلا أن حكم زوراً لصالح صاحب الباطل، وأجحف في حق الطرف الآخر صاحب الحق، فكان الباطل طريقه بدلاً من أن يتخذ الحق سبيلاَ.

سمع القاضي صوتاً داخله يقول " كن منصفاً يا سيدي القاضي".

توالت الأيام ولم يخرج القاضي إلى عمله، فقد تراجعت صحته الجسدية لأن ضميره كان متعباً بسبب ما حدث.

وبعد أسبوع اتصلوا به من المحكمة واضطر للخروج مسرعاً وركب سيارته وقادها بتهوّر فصدم شابّاً في ريعان شبابه، وما إن نزل ليرى كيف حاله، إلا وتفاجأ بأنه ابنه.

كانت صدمة القاضي كبيرة واشتدّ حزنه على ولده، ولم ينجُ الابن مما حصل فقد مات في تلك الحادثة.

وأثناء تعزية أحد المحققين للقاضي بوفاة ابنه وقف بجانبه هامساً: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة٤٢

تردّدت هذه الآية الكريمة على مسامع القاضي طوال تلك الليلة، وفي الصباح التالي ساقَه المحقق إلى السجن بتهمة أخذ المال مقابل الحكم لصالح الباطل.

وردّد المحقق قائلاً : مرضك ووفاة ابنك وسجنك ... هذا ما جنت يداك .

فالحق دائماً من ينتصر عاجلاً أم آجلاً ، وإن الله يمهل العباد ولا يهملهم، فاتّقِ الله.

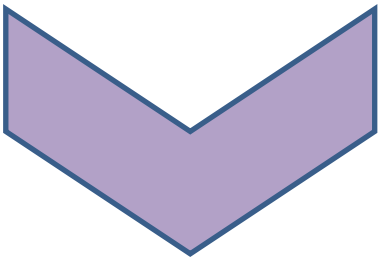

﴿ نارُ البطونِ ﴾

يتظاهرون بالتعفف ويخفون الطمع الكبير...

محالٌّ مفتوحة في طرقاتنا، أوراق العمل والملكية فيها غالباً ما تكون مناصفة بين شخصين، وما إن سألت من يعمل في أحدها "هل أنت صاحب هذا المكان ؟" أجابك : "لا، هو لشريكي وأنا أعمل به".

وإذا ما جاء يثبت لك ما قال لم يجد ورقة تشهد على هذا، فبعض من يقوم بالشراكة مع غيره لا يكتب ورقة قائلاً : "نحن أصحاب لا نأكل مال بعضنا، وترى بعد ذلك عند نجاح العمل وزيادة الربح، ينصرف صاحب المكان عن أخيه منكراً تعبه في العمل وحصّته من الرزق، والندم ها هنا يكون أكبر لدى العامل في المحل لأنّ ماله وتعبه قد ضاعا وعندها يتذكر أنّه لم يتّبع أمر ربه عندما قال: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ... ﴾البقرة٢٨٢

وصاحب المكان الذي أكل مال شريكه قال الله تعالى فيه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ...)النساء٢٩

وكذلك الكثير من المنازل والأراضي يتظاهر أصحابها بعفة أنفسهم وعدم طمعهم بملكيتها وعندما يتمكنون من خديعة شريكهم يسرعون لأخذ نصيبه بحيلة ما.

السذاجة شاعت وأكل الحرام شاع، فالزم دينك أخي ففيه منجاة لك واكتب معاملاتك أيّاً كانت صغيرة أم كبيرة ففي ذلك حفاظ لحقوقك وحقوق غيرك.

ولا يغرّنّك الكلام الطيب في معاملاتك المالية، ففي هذه المعاملات يجب أن تكون ذا فطنة ووعي، ولا تأكل مال غيرك إلى مالك، فالمال الحرام نارٌ في البطون، والله يمحق هذا المال لا شكّ.

والحلال الحلال في رزقك .

هفوات آباء

﴿ رحمةٌ غائبةٌ ﴾

في دائرة الخيبة قد تقع، دائرة قد يتيه بها أحدنا، تشبه مثلث برمودا، تصبح منسياً بها عند أحدهم.

الرحمة في المثلث غائبة.

في صحوتك الصباحية..

غياب الكتف التي تحني رأسك عليها، غياب عمودك الفقري الذي يثبّتك عند وقوفك، غياب من أتيت من صلبه إلى الحياة المتعبة، غياب الوالد، هو ليس غياباً بل كسراً لكل ما فيك.

تفاصيل وتفاصيل تحدث وتدور، تجري وتتسارع.

نجاحات وأحلام، انكسارات وخيبات، تعب وهزائم، مرض وفقر يمر بك ولا تجد الأب الرحيم حولك مواكباً تطورات حياتك.

غياب الأب الظالم لنفسه ولأبنائه ليس غياباً بالموت بل غياباً بالعقل والجسد والروح، بابتعاده عن احتواء الأبناء للّحاق برغبات نفسه الفارغة .

هو والد وليس أباً، هو خيال وظل وليس واقعاً.

مَن ترك طفله على قارعة الطريق ينتظر عطف الناس، من لم يكن سنداً لابنته وساهم في خمود أحلامها ونجاحاتها،

هو أب عاقّ .

العقوق لا يقع من الأبناء فقط، فكما للآباء حقوق كذلك للأبناء.

وعند مصادفة أحدنا لهذه الغصّة في حياته، عليه أن يكون كالذي يريد أن يأكل العنب لا أن يقاتل حارس العنب .

لا يجدر بنا أن نعقّ أبانا ولو كان عاقّاً لنا ومهملاً مسؤولياته ومُنحِّياً مشاعره الأبوية جانباً وذلك لننال ثوابنا، فهذا اختبار الله لنا في من هم أقرب إلينا ومن يُفترض أن نجد الرحمة فيهم أولاً، فينبغي علينا أن نبرّ بالأب وندعو الله له في الهداية والعودة إلى طريق الحق، ومهما غصّ القلب وضاق فالله مخرجنا من ضيقنا

قال تعالى جل جلاله (ومن يتَّقِ اللهَ يجعل له مخرجاً)
الطلاق٢.

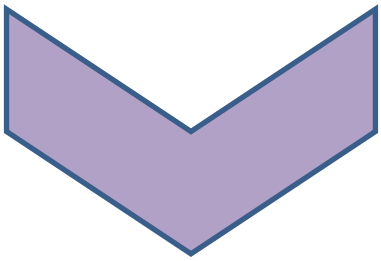

﴿صبراً على القيد﴾

يداك مكبلتان كما لو أنك تساق إلى سجن مرفّه على ظهر حصان أبيض مزيّن بالذهب الخالص، وعندما تصل إلى سجنك الجميل تبدأ في ذات اللحظة معاناتك مع غربتك .

فها أنت تنتقل من جنتك الدنيوية الخاصة المحلّاة بحريتك المطلقة إلى حياة ربما تكون بها تحت تصرّف إنسان رحيم وربما إنسان لا يرحم.

لكلٍّ منّا نصيبه ..

ولكن الغربة أن يكون سجينك ليس رحيماً وأشبه بعدوٍّ غاشم يغزوك، فتعيش في عالمك وبين أهلك غربة وأنت لم تغادر وطنك الأم حتّى، وتبدأ غربتك النفسية مع نفسك القديمة قبل سفرها عنك ومكوثها في مكان يهدد راحتها، ويكون الشدّ والجذب لما مضى أقوى، فالراحة والهناء أقرب لقلبك من القسوة والوحدة والألم.

هي غربة تتشبث بك بقوة لأن حلّها والخلاص منها ليس بالأمر السهل.

فإمّا أن تتعوّد جدرانك وتتأقلم مع أنينك، وإمّا أن تتخبّط وتُهزَم نفسياً، وهنا بداية حربك..

فسهام الصمود لتصل إلى ما تحب تقف وجهاً لوجه مع رماح خضوعك لقيدك الإنساني، ونار حربك تشتدّ وتقوى كلّما رفض كلّ من طرفيها الهدوء والصلح.

حربك المضرمة الهوجاء تقتلع كلّ ما بداخلك من آمال وتفتح طرق الكآبة والخراب داخلك.

تبرد تارة وتسخن تارة أخرى ولاتزال ترقد فيك إلى أن تُحَكِّم عقلك لصالح أحد الطرفين بشكل سليم.

والعاقل من يجعل صبره يقارب صبر أيوب في تحمّله لتَبِعَات هذه الحرب.

ويكون السلام الداخليّ من حربك بتذكّر أنّ **حالة الزّواج ماهي إلا قيد** ، وهذا القيد هو امتحان من الله لنا لمعرفة من هو القادر على التّحمّل ومن يستعين على ذلك بالله.

والسّلام كذلك هو اليقين بأن لنا ثواب خساراتنا الدّنيويّة وثواب كبح جماح أنفسنا عمّا تحبّ وتشتهي حفاظاً على علاقاتنا بمن حولنا ممّن نحبّ.

فاعقل ونل ثوابك ولا تسمح لأحد أن يسلبك جهدك وما تبذله للفوز الأخروي، كن أنت القوي وهذّب رغباتك لتصل إليها فيما بعد.

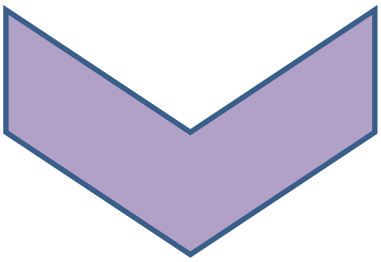

﴿ إكراهٌ ﴾

في الرضا جيوبهم ملآنة، وعند الغضب لا زادَ في منازلهم ...

يفردون عضلاتهم ويتفاخرون بحسبهم ونسبهم وبما في جيوبهم وأوراق ملكياتهم للعقارات، تلك حال بعض من أصحاب النفوس المريضة، عندما يتقدمون لخطبة فتاة ما، وستعرفون بعد قليل في قصتنا لماذا وصفناهم بالنفوس المريضة ...

سامر وعامر توءم لعائلة ثرية معروفة في المجتمع بصيتها الطيّب، ارتبط سامر بفتاة وفي خطوبتهما تمّ عقد القران ثمّ أقاما حفلة الزواج بعد عدة شهور، أثبت سامر في تلك الفترة حسن خلقه وكرمه وحبه لله، وبعد زواجهما بقي على حاله وخلقه الحسن، وعاشا بسعادة وودّ.

وماهي إلا أشهر قليلة، أعجب شقيقه عامر بفتاة وقرر خطبتها، رفض عقد قران قبل حفلة الزواج، ارتبكت عائلة

الفتاة من إعراضه خوفاً على حق ابنتهما، ولكنه برّر بأنه خائف أن لا يتفقا فتُسمّى الابنة مطلقة، ولمّا كان تفكير أهل الفتاة محدوداً وافقاه على ما قال، وقبل حفلة الزواج، اختلفا وكان خلافهما شديداً فقررا الانفصال، انسحب عامر قائلاً : " لا حق لكِ عندي، فأنت لستِ بزوجتي وقراننا غير معقود".

تشدّق بكلماته تلك بعد أن بقي معها شهوراً موهماً إياها بصحة وحلال العلاقة تلك، ناسياً قوله تعالى (واللهُ عزيزٌ ذو انتقامٍ)آل عمران٤ .

كُسر جناح الفتاة وفارقته محتسبة ربها.

عاود الارتباط بفتاة أخرى، حاول إعادة الكرّةِ في عدم عقد القران، ولكن أهل الفتاة وقفوا ضدّه شارحين له بأن هذه علاقة أحلّها الله فقط بعد عقد القران، لم يستطع الانسحاب هاهنا واستمرّ في علاقته، وكان كأخيه سامر مبسوط اليد ، وكانت مَن خطَبها رزينة تقيّة فهيمة.

سارت أمورهما على ما يرام بسبب تضحيات الفتاة الكثيرة وصبرها الجميل.

أقاما حفلة الزواج وانتقلت للعيش في بيته، بعد أسبوع بدأت المشاكل بين الزوجين، وفي كل مرة قصة وسبب جديدان،

فقد كان عامر متهوّراً يتّصرّف كالصبية، عصبياً، ولا يعجبه شيئاً.

وعندما اشتدّ الخلاف ذات مرّة طلّق عامر زوجته، وحبسها في غرفة في بيته، طلبت منه الخروج والذهاب إلى أهلها ولكنه ردّ عليها سابّاً شاتماً، بقيت ثلاثة أيام في الغرفة مخنوقة، تتوسّل إليه الخروج ويرفض.

ولكنه أخبرها أخيراً أن تتنازل عن نصيبها من مهرها المفروض عليه، كي يخرجها من حبسها، أرضخها واضطرّها على الموافقة.

وقع طلاقهما بتنازلها.

وبعد شهر تقريباً استيقظت والدته على صوته، وجدته يصرخ ألماً من وجع في بطنه، أسعفته إلى المشفى، وأُجريت له عملية بسبب انفجار الزائدة الدوديّة في أحشائه، ودفع أخوه سامر مبلغ مليون ليرة تكاليف العملية.

جاءت زوجته السابقة لزيارته لأنّ في قلبها مودة ورحمة رغم فعلته بها، وأثناء وجودها دخل أخوه سامر إليه وجلس بجانبه، قائلاً: " انظر إلى مَن ظلمتها قد جاءت تطمئنّ عليك وأنت لا تستحق ذلك، هل تعلم كم كلّفت عمليتك من المال؟

كلّفت قدر مهر زوجتك الذي أخذته منها ظلماً وعدواناً، فالله لم يتركك تنجو بفعلتك هذه، وأخذ حقّ زوجتك من صحّتك وذلك لأن الله جل جلاله قال في نصيبها من مهرها : (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا...)البقرة٢٢٩ ،وأنت لم تتّقِ الله ولم تنفّذ أوامره وسلبتَ حقّها.

خرجت الزوجة من المشفى والدموع تملأ عينيها، وفي قلبها ألف غصّة وغصّة.

وبعدها أصبح عامر كريماً في رضاه وكذلك عند سخطه، وتعلّم درساً لن ينساه.

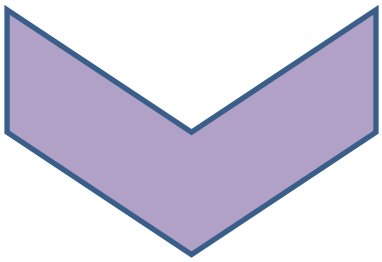

﴿ كذبتي نهايتي ﴾

بيت هادئ فيه أطفال كالملائكة وزوج صالح خلوق، وزوجة -هداها الله وأصلحها- لا تترك حديثاً إلا زوّرته ولا تترك قولاً إلا أنقصت منه وأضافت إليه، امرأة كلما خالطت من حولها أبدعت في قصّ القصص عن ذاك وتلك، حتّى أنّها لا تبخل في اختلاق الأحاديث عن نفسها وبيتها وعائلتها.

دقّت باب جارتها، واحتستا البنَّ معاً وكانتا تتسامران فقالت لجارتها: " إنّ أعمالي خارج المنزل أخذت وقتي لذلك لم أزرك منذ زمن، فقد بدأت بالعمل في أحد المحال التجارية في الصباح عندما يكون زوجي في عمله، ولم أخبره بالأمر".

وبعد مضي عدة أيام على زيارتها تلك، تغيّرت طباع الزوج وسلوكيّاته مع زوجته، فليس كسابق عهده، أصبح يقصّر في عمله جالساً في البيت بعض الأحيان، وفي مرات أخرى يتأخر عن العمل أو يأتي قبل انتهاء موعد العمل.

استغربت الزوجة من أفعال زوجها واعتقدت بأنه متعب ويأخذ قسطاً من الراحة.

ثمّ بدأ الزوج بمراقبة الزوجة، ومتابعة تحركاتها.

بدأ الشكّ يتوغّل في المنزل الآمن الهادئ، وانقلب حال الأسرة السعيدة إلى أسوأ حال.

نعم ... الكذب هو العادة التي تتعب صاحبها وتعود عليه بنتائج وخيمة وعلى من حوله أيضاً، سماع الزوج بخبر عمل زوجته حوّله من زوج محب إلى زوج لا يثق بزوجته، كما تحوّلت الزوجة من الزوجة الجيدة في نظر زوجها إلى الكاذبة والتي لا تُؤتَمن، والخسائر كانت عظيمة من هدم أُسَريّ ونفسي .

الكذب المقصود أم غير المقصود لا فرق بينهما، فكلاهما كذب لا مبرر له ولا فائدة.

كذبها غير المقصود في أحاديث اللهو الفارغة بين صديقاتها قلبَ حياتها رأساً على عقب.

والكذب المقصود وباله أكبر على صاحبه لأنه مدرك تماماً أنه سيسبب ضرراً للآخر عاجلاً أم آجلاً ومع ذلك تابع طريقه.

وكذلك للكذب آثار نفسية على الكاذب فيعيش حياته متوهّماً ومبرّراً وباحثاً عن طرق ليستر بها كذبه وخائفاً أن يكشف أمره.

لا تهدموا دواخلكم ولا تهدموا بيوتكم وكونوا من الصادقين في دنياكم لتكونوا معهم في آخرتكم.

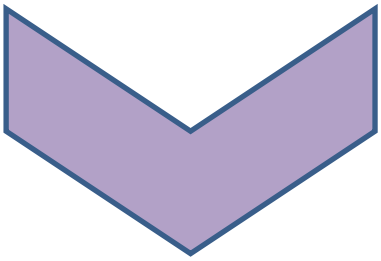

﴿ ضياعٌ مُحتّمٌ ﴾

انشغال الأمهات تهديمٌ للأبناء ...

إذا نظرت في منظار خارق للجدران، سترى خلفها كثير من الأمهات تقوم بواجباتها المنزلية وغيرها على أكمل وجه ويشغل كذلك هاتفها المحمول الجزء الأكبر في حياتها، وإذا ما أدرت منظارك تجاه أطفالها تجدها مشغولة عنهم، وهم تائهون إما بلعبهم أو قد قامت تلك الأم - التي ربما لن نستطيع إيجاد وصف لها - بإحضار هواتف لهؤلاء الأطفال كي ينشغلوا عنها، ضاربة بأضرار الهاتف عرض الحائط، ناسية بأن لهم عليها حق في الرعاية والحنان واللعب كذلك.

ربما أفضل ما قد يساعدها هواية تنميها لديهم، والمواهب كثر، فمنها (القراءة، الرسم، الكتابة، السباحة ، الرماية، ركوب الخيل وغيرها الكثير).

فمداعبة الأم لأطفالها ومساعدتهم في تطورهم ضرورة لا غنى عنها.

وهذا النوع من الأمهات تجدهنّ قلقات إذا ما اقترحت عليهنّ وضع مصوِّرة (كاميرا) في المنزل لمراقبة أفعالهن، وتخاف إحداهن أن يُكشف أمر إهمالها لأطفالها.

ألا تعلم تلك النسوة أن الله يراهُنّ؟

إنّ الله يأمرنا بأن نقوم بما علينا على أكمل وجه، والتربية كذلك ورسولنا الكريم قال: (كلكم
راع، وكلكم مسؤول عن رعيته :
الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله
ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها
ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده
ومسؤول عن رعيته؛ فكلكم راع ومسؤول عن رعيته) .

فاتّقي الله -أيّتها الأم- في أطفالك واعملي على جعلهم بنّائين في مجتمعهم مفيدين للآخَر، فكلّ ذلك ستُؤجرين عليه ويوضع في صحيفة أعمالك.

هفوات الشّباب

﴿ عصرُ التّرهاتِ ﴾

الزجاجة المملوءة بالفقاعات، ويعتليها رأسٌ-مثلما يقولون لذيذ النكهة- والتي تجعل صدر عاشقها غيمة سوداوية مختنقة، صوتها يخرق الرأس ويجعله باحثاً عن أقرب حائط ليرتطم به متخلصاً من هذه الأذية السمعية .

هي متعة للبعض باتوا غير قادرين على التخلي عنها، وصارت صديقتهم في جلساتهم ورحلاتهم، وصاحبتهم في كل مكان يقصدونه، فهي من تسمع شكواهم عندما يحزنون، وتعبّر عن سعادتهم حين يفرحون.

وكذلك علبة السجائر الملونة والتي يتفاخر بها بعض الشبان لغلوّ ثمنها أصبحوا أيضاً يعتقدون أنها هي التي تحمل أحزانهم عنهم وترحل.

وأصبح المنظر العامّ في شتّى البلاد أحقّ بالرثاء من الموتى في القبور ، فترى الأم والأب سعيدين بأبنائهما عندما يشاركونهم التدخين في جلساتهم بدلاً من توعية الوالدين

للأبناء التي هي واجبة عليهم. فلو أراد الوالد أن يضرّ نفسه غير آبه بذلك، فمن حبه لولده واجب عليه أن يمنعه ويبعده عن الضرر، ولكن .. أصبح كلّ شيء في هذا الزمن مباح ومسموح به حتى للقاصرين، فترى المقاهي ضبابية الهيئة لا يكاد الناس يرون بعضهم البعض من كثافة الدخان، ومعظم رواد المقاهي قد أنهوا مرحلة فطامهم منذ مدة قصيرة.

تنبّهوا يا أصدقائي..

طريقكم هذا بداية النهاية؛ فكيف لكم أن تَدَعوا مادة نتنة كريهة كهذه تسيطر على عقولكم؟

أعلم أنكم ستقرون بلذتها وتنكرون عليَّ سؤالي، ولكن هل تَدَعون ما يدمّركم يتحكّم بحياتكم؟

إجاباتكم ستكون: "لن تؤذينا بعض النفحات الدخانية المتسرّبة منها" ، ولكنّي أُقول لكم -بعيداً عن الدراسات التي أثبتت ضررها ولعنتها الكبرى على من يدمنها- هي عادة لن يمكنك التخلّي عنها ولو بعت ملابسك لتحصل عليها، وهل نتعرّى من أجل أن نحصل على لعنة كهذه؟ هل تستحق منا أن نبذل أموالنا من أجلها وهي لا تنفع؟

الأفضل أن نبذل ما لدينا على ما يقوّي أجسادنا، فهي أمانة من الله عندنا، فقد قال تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) البقرة ١٩٥ ، وها هنا أمرٌ بالحفاظ عليها ورفع الأمراض عنها، وعدم الجنوح بها إلى الهاوية.

لا تجعل سجائرك وزجاجتك المنمّقة صدقتك الجارية على أصدقائك، فتتسبّب في غرقهم كما غرقت قبلهم وتحمل ذنبهم، فكن لصديقك الصاحب الصالح، وانفعه بالخير، وتعاونا على البرّ والتّقوى، ولا تتخذا هذه الخبائث المكروهة السّامة هواء لكما ولا تجعلاها زادكما، ففيها خسارتكما، وقال تعالى جل جلاله: (وتزوّدوا فإنَّ خير الزاد التَّقوى) البقرة١٩٧

وامنحوا أنفسكم ما تشتهي مما يتوافق مع عافيتكم الجسدية والنفسية فأجسادكم أمانة من الله عندكم فحافظوا على أماناتكم، وقدّموا لأنفسكم وأصحابكم النفع والخير فقد قال تعالى (وما تقدِّموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوهُ عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إنَّ الله غفور رحيم) المزمل٢٠.

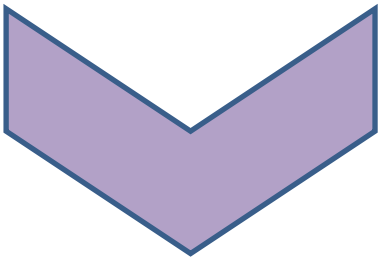

﴿ حصادُ السّوءِ ﴾

عنده ما لذّ وطاب وداخله معتمٌ كئيب ..أنفه يكاد يعانق السحاب، ورأسه يدفع رقبته إلى الخلف مثقلاً إياها، ليمشي مشية الطاووس.

هذا هو الطالب معتز الذي ينحدر من عائلة تتخذ المال متنفساً لها وترى فيه إثباتاً لسطوتها على الآخرين، وتحتقر الفقير وإذا ما تعاملت معه أسرعت إلى إذلاله، ولا تتخذ لها صديقاً إلا من شابهها ووازاها في مكانته وحجم ثروته.

"سيارات والدي متعددة، وعلى خاصرتي مفاتيح كثر، لمنازل ومعامل ومطاعم، وكله لي ولوالدي، فقد عمل كثيراً إلى أن حصّل كل هذا ."هذا ما يتشدّق به معتز الطالب الجامعيّ محدّثاً به زملاءه، وكلّما انضمّ طلاب مستجدّون إلى كلّيته، شمّر عن ساعديه وأبرز عضلاته، ومشى محرّكاً خاصرته يمنة ويسرة كي تُصدِر المفاتيح المعلّقة صوتاً معلنةً عن غِناه، واتّجه إلى الطلاب معرّفاً عن نفسه من جديد ذاكراً اسم والده وجدّه متفاخراً.

وذات يوم وقف الطالب سامي في وجه مهند في الكلية قائلاً: "كفاكَ تفاخراً، فهذا مال الله آتاه والدك ولولا فضل الله عليك لما كان حالك هكذا."

استشاط المتفاخر غضباً ونظر لسامي نظرة الحاقد وردّ : "هذا مال أبي ولولا تعبه لما كان حالنا هكذا، ولو كان عمل والدك كوالدي لما كنتَ فقيراً، واذهب من هنا قبل أن أضربك."

ردد سامي على أذن المتكبر قوله تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) ثم مضى . سامي يدرس ويكسب رزقه بيده، توظّف في شركة خاصة، واجتهد وقدّم الكثير لعمله وترقّى، وبعد كل أجرة يأخذها كان يعيل عائلة محتاجة بجزء من ماله ويجمع الباقي في حصّالته . أصبح سامي نائباً لمدير الشركة وتبدّل حاله للأفضل ولم تتغيّر طباعه وتعاملاته مع الآخرين.

وفي يوم دراسيّ دخل سامي الصّف وشاهد زميله المختال مهند جالساً على مقعدٍ شارداً حَزِناً مكسورَ الشوكة مقصوصَ الجناح .سأله سامي عن حاله قائلاً : "ما بك؟ وأين مفاتيحك الرنّانة؟ هل ضاعت منك وحزين لأجلها؟ " شحب وجهه وراحت عيناه تجولان شرقاً وغرباً، وكلماته تأبى الخروج ثمّ أجابه : "إنَّ الله استردّ مالَه ". واغرورقت عيناه بالدموع .

قال سامي: "لا تبتئس، هو درس من الله لتعرف أنه مالِكُ كل شيء، وأننا ضعفاء لا حيلة لنا دون توفيق الله ."

ردّ قائلاً: "لست حزيناً لذلك كثيراً بل لأن والدي فقد نظره بعد صدمته بفقدان ماله ."حزن سامي على حال زميله لكنه أراد أن يشرح له أخطاءه فقال: " صديقي، إنّ الله مالك الملك ومالك الوجود، وكلّ نعمنا من فضله علينا، ونعمه كثيرة فقال الله تعالى في ذلك: (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)، ومن ذلك نعمة المال والنظر، ولم تذهب هذه النعم عنكم إلّا لتكبّركم واعتقادكم بأنها من عند أنفسكم، ولقد استكبرتم واستحقرتم الناس كثيراً، وإن الله لا يحب أن تتكبر على الآخر بمالك أو لونك أو جنسيتك، وأمرَ الإنسان في كتابه العزيز: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)،

فهذه عنصرية تفتت المجتمع وتزرع الحقد والكره بين الناس، فانظر إلى زملائك هنا، ألا ترى في أعينهم نظرات تزعجك؟ فهم لا يحبون وجودك لاستهزائك بهم، وهذا سببه عنصريتك التي زرعتها وسبَّبت دمار علاقاتك بالناس .

ألا تحفظ قول رسولنا الكريم عن أن الناس سواسية فقد قال صلى الله عليه وسلم (أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا

لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى).

وحالكم يا صديقي لن يعود كالسابق حتى تغيّروا بواطنكم وظواهركم، فالله وعد الأقوام بقوله (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ).

صديقي خذ نصيحتي فأنا أحبك في الله، غيّر ما فيك ليرجعك الله سيرتك الأولى ولكن عندما تعود كما كنت لا تنسَ أن تتواضع لله والناس، فالمتواضع لله يرفعه الله في الدنيا والآخرة، واحمد الله على نعمه وتعوّذ به من زوالها".

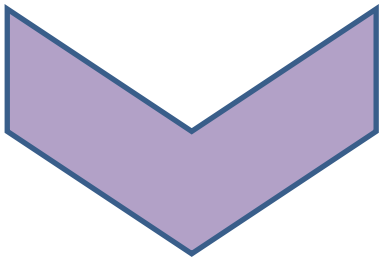

﴿ هذا ليسَ تعبي ﴾

صفقات تُجرى واتفاقيات تُبرم في المقاعد الدراسية ...

طالب علم يجلس على كرسيّه أمام شرفة في غرفته والتي حتماً ستكون مجهّزة لدراسته.

يضع أمامه كتاباً وقلماً ولكن لا يزال هاتفه عالقاً بيده، وتتوجّع يده ألماً إذا ما فارقت محبوبها الهاتف، يختلس الطالب نظرة من الكتاب وعشرات النظرات من شاشته العزيزة.

لا يملّ ولا يكلّ ولا يرفّ له جفن إذا ما لاصق هاتفه، ويمضي سنته الدراسيّة شاكياً باكياً لهذا وذاك عمَّا يعاني من مشاقّ دراسيّة وشارحاً عن مدى تعبه لوصوله للنجاح.

وعند مفترق الطرق ومع دخوله قاعة الامتحان يبدأ بالبحث عن المنقذ الذي سيخلّصه من ورطاته التي ابتُلي بها، فهو متورّط في فشله الدراسيّ ومتورّط في كذبه ليواري به الفشل والإهمال.

وها هو ذا ذليلاً يقف أمام زملائه في القاعة متوسّلاً سائلاً العون والمدد.

وها هو الموقف الثالث المخجل الذي مر به : فشلٌ وكذبٌ ثمّ ذلٌّ .

وتتعدّد تبِعات كلّ هذا والسّبب الأوّل لكل ما حدث هو إهماله.

يركله زميله إلى زميل آخر قائلاً: (لن أساعدك فهذا تعبي وليس تعبك)، وأمّا الآخر فيتبرّع بالمساعدة، ولكن لماذا؟

إليكم الإجابة ..

لو أنّ الآخر تعبَ واجتهدَ لما سمح لغيره بأن يسرق حلمه وهدفه وتعبه طوال عام كامل، ولكن هذا الآخر هو يشبه الفاشل الذي يبحث عن سبيل النجاة، فكما يقال (الطيور على أشكالها تقع) .

فكلّ منهما يبحث عن نجاته في الآخر وسيكون المآل الغرق.

كلاهما مكبّلُ الأيدي، لا يستطيع أن يُمِلَّ بحرف حتى، أوراقهما ناصعة البياض وحبر أقلامهما لم ولن يجف لأنه سيبقى على حاله، لن ينزف القلم بكلمة لم يعرفها سابقاً ولن يكون هناك صدى للصمت يوماً ما.

من أراد الوصول لهدفه فليعمل، ولا ينتظر شفقة أحدهم عليه، فيعيش الخذلان من كل صوب.

النجاح سهل على المجتهد المتوكل على الله، وصعب على المهمل المتواكل على غيره.

لا تخَف ولا تفرّط بما تحب من علم وعمل، فقط اِسعَ.

فكما قال الشاعر أبو القاسم الشّابّي:

وَمَنْ يتهيب صُعُودَ الجِبَـالِ ** يَعِشْ أَبَدَ الدَهرِ بَيْنَ الحُفرْ

وقال تعالى (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...)الطلاق٣

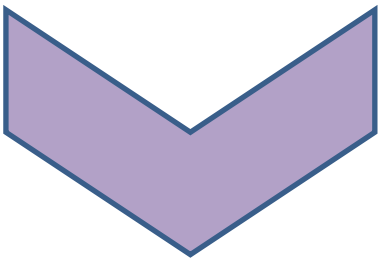

﴿ كنْ مختلفاً ﴾

وجوه متشابهة، ابتسامات مرسومة كنسخة واحدة، في شوارعنا ..

عندما تتغيّب العقول تضطرب الأفعال، ويتّبع صاحب العقل المغيّب التقليد في كل شيء.

تُسارعُ الفتيات لتقليد غيرهنّ في ملامحهنّ ولو كانت قبيحة، فأصبحت الفتيات وكأنهنّ خاضعات لعمليّات استنساخ عن بعضهن البعض .

أمّا قصّات الشّعر قد يكون الكثير منها مزعجاً للعين عندما تراها، بينما يراها بعض الشبّان لا مثيل لها ويتنافسون من كان الأكثر جمالاً بين أقرانه عندما قصّها، وكلّ ذلك تقليداً لشخصيّة مشهورة، فأغلقوا عقولهم وقلّدوها دون أيّ اعتبار لرأي من هم أعلم منهم بما يفعلون من أب وأمّ وصديق صالح.

وهذا التقليد الأعمى عارٌ على مَن ميّزهم الله بالعقل ليُحكِّموه في أفعالهم .

والأسئلة التي تراودني : هل يصبح الفتى مشهوراً إذا ما قلّد غيره؟ وهل تصبح الفتاة أجمل إذا ما أصبحت نسخة من أخرى تعرِض جمالها المصطنع على كلّ من هبَّ ودبَّ؟

بالطبع لا ...

فالتفرّد بالخصائص من الشكل الخارجي والطباع هو التميّز.

فكلّ منّا ميّزه الله بما يختلف به عن غيره، والتقليد النافع هو التقليد الصحيح وليس التقليد الأعمى، ونُصحي لكم بالتّقليد النافع لا يتنافى مع قولي السابق، فعليكم بالتقليد مثلاً للناجح في نجاحه، والصالح في صلاحه، والمؤدّب في أدبه، والأمين في أمانته، فالتّقليد النافع الجالب للنجاح في الدّنيا والآخرة هو تقليد محتّمٌ علينا، فمن شأنه أن يرفع منزلتك عند ربك وفي نظرتك لنفسك ونظرة الآخر لك .

تفرّدْ بأعمالك واجتهدْ وتقدّمْ وأثبتْ حضورك، اهتمّ بمنظرك الخارجي بما يليق بك، فلباسك وحركاتك وأقوالك هي

عنوانك الذي يُعرِّف النّاس بك، وعنوانك يجب أن يتّصف بالجمال واللّطف والرزانة والفضيلة.

ابتغِ وجه الله واخترْ ما يناسب ولا تجعل للشيطان عليك سبيلاً في الفعل والقول، فغايته الكبرى جرّ الإنسان إلى الأفعال التي يعصي بها الله .

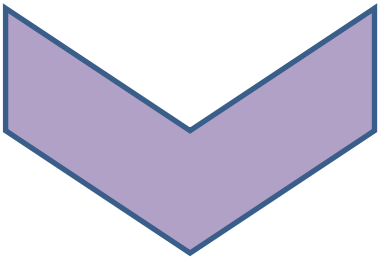

﴿ خسارةُ الفرصِ ﴾

مواقف حياتنا جميعها فرص، والفرص التي تذهب لا تعود مجدّداً .

والدة شابت ظفائرها وحُنيَ ظهرها وأكل الدهر سنين عمرها، تسأل أبناءها عوناً، أصبح حمل طبق الطعام يرهقها ويقطع أنفاسها.

وأب تملأ وجهه التجاعيد، يداه لا تقويان على العمل وحمل الأشياء الثقيلة، وقدماه ضعفتا والتوتا، وجسده قد نال منه الوهن، عائد إلى البيت مساء يحمل أكياساً ينتظر من يحملها عنه..

عجوز مرهقة، أطرافها متعبة، تقطع الشارع تبحث عمّن يمسك بيدها، وصديق متلهّف للعلم يطلب المساعدة في شرح مسألة ما ...

مواقف كثيرة نلاحظ وجودها حولنا إذا ما ابتعدنا عن شاشات التلفاز والهاتف المحمول.

شاشاتنا حجبت رؤيتنا، قلّصت إدراكاتنا، حبستنا داخل أنفسنا، ومنعت خيرنا عمّن حولنا.

أصبحت أهم أعمالنا كلمة لطيفة طيبة على الهاتف، ودمعة مواساة لبطل مسلسل ما، والشرود في كلمات أغنية.

الغنائم كثر تحيط بنا من كل جانب ، ليس علينا إلا أن نعود إلى واقعنا، فالغنيمة والسعادة في عون الآخرين، وليس في الانطواء وحيدين حاملين الشاشة التي تخلو من المشاعر.

فقد أخبرنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بأننا سنُسأل عن عمرنا يوم القيامة في حديثه الشريف: (لا تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ، عَن عُمُرِه فيما أفناهُ وعن جسدِهِ فيما أبلاهُ وعن عِلمِهِ ماذا عَمِلَ فيهِ وعن مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أنفقَهُ) .

فاسأل الله أن يرزقك الغنيمة من كل برّ، وقدّم البر لمن حولك، كي تعيش الهناء.

فو الله ما كان عبد في عون أخيه إلا وكان الله في عونه.

ابحث عن طرق العون في كل مكان، ولا تدَعْ فرصة إلّا وقبضتَ عليها يدك، فكفانا ما فاتنا من فرص بانشغالاتنا،

رضا الوالدة وابتسامة الأب الجميلة وفرحة العجوز ودعاء الصديق لك بالخير بركات وغنائم توصلك إلى عون الله لك ومحبة الآخرين.

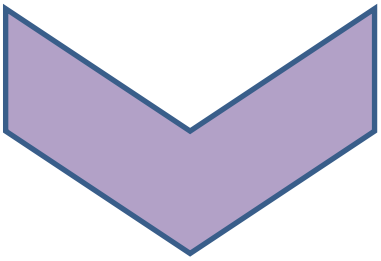

﴿ المصلحُ مفسدٌ ﴾

كشاشات التّلفاز ظاهرها ملوّن جذّاب وفي باطنها النّافع والضَّار، تلك حال النفس البشرية..

ففي مجتمعاتك المحيطة من أسرة وأقربين وأصدقاء لا تلبث أن تصادف المصلح الناصح المرشد الذي يعِظُك قياماً وقعوداً وعلى جنبه، ولا يدع موضوعاً إلّا تحدّث به، وأظهر ثقافته وبأنه لا تفوته أيّ معلومة بأيّ أمر كان .

تتجوّل إحداهنّ والتي تدعى (سالي) بين صديقاتها في جامعتها، وإذا سمعت منهنّ غيبة نصحتهنّ بالتوقف عن ذلك الحديث لأنه حرام، ولكنك إن قرأتَ محادثاتها على هاتفها المحمول، تراها تتحدث مع كل واحدة منهنّ على حدى مغتابة الأخريات مبررة غيبتها أمام من تحدّثها بأنها لا تغتاب بل تتحدث عن الحق والباطل وليس هذا بغيبة، وهي تحاول جاهدة إظهار نفسها بصورة المُصلحة أمام الناس ذات الأخلاق الحميدة، ولكنّ الفساد متوغّلٌ بها وقد قال الله تعالى بها وبأشباهها:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ) البقرة ١١-١٢

ولعلّها خافت الله وطبّقت قوله : (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي..)البقرة ١٥٠

وكذلك نَصحَ الشاعر أبو الأسود الدؤلي أمثالها قائلاً:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ** عَارٌ عَلَيْك إذَا فَعَلْت عَظِيمُ

والأحق بمثيلاتها أن يخفنَ الله ويتقينه حقَّ تقاته بدل من أن يكتفين بنشر النصائح اللفظية فقط هنا وهناك.

أما المصلح الآخر فتجده يعظ أصدقاءه بحفظ أبصارهم عمّا تعرضه الهواتف من صور فتيات، وإذا ما عاد إلى بيته أغلق باب غرفته مشاهداً ما يحلو له من صورهنّ ناسياً قول الله تعالى: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) النور٣٠

إنّ الله يأمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ولكن يجب علينا تطبيق ذلك أولاً، والأمر والنّهي يكون لاتّباع ما يحبّه الله وليس لتحسين صورتنا أمام الآخرين فيقولون :إنّ هذا لشخصٌ خلوقٌ فما أكثر من تلفّظ بالحق والحلال وذمَّ الباطل والحرام، وما أقلَّ من أقام حدود الله في أفعاله..

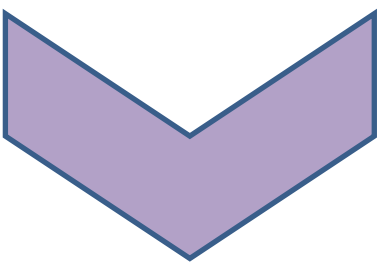

تجني أيدينا في الخفاء ما هو هيِّنٌ . . ولا نبالي

لكنّ الله يرى

وما جنينا عنده جرمٌ عظيمٌ

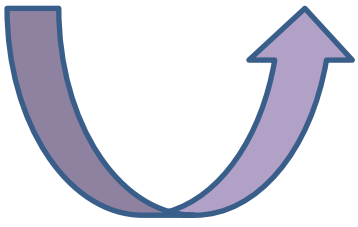

الفهرس

عنوان النص	رقم الصفحة
المقدمة	٥
دعوة لتناول اللحوم	٨
كلمة مسيئة	١٢
فظاظة	١٦
عمل واضطهاد	١٩
آذان محاسَبة	٢٣
عاقبةُ مَظلَمَة	٢٦
نار البطون	٢٩
رحمة غائبة	٣٢
صبراً على القيد	٣٤
إكراه	٣٧
كذبتي نهايتي	٤١
ضياع محتّم	٤٤
عصر الترّهات	٤٧
حصاد السّوء	٥٠
هذا ليس تعبي	٥٤
كن مختلفاً	٥٧
خسارة الفرص	٦٠
المصلح مفسد	٦٣

تمَّ بفضلِ اللهِ تعالى وعونه

تجني أيدينا في الخفاء ما هو هيّنٌ
ولا نبالي ..
لكنّ الله يرى ..
وما جنينا عنده هو جُرمٌ عظيم.
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً
دعاء أكرم الطّيباني
غلاف: دعاء الطيباني